مجموعة قصصية

طوق الغمام

الكاتبة

ضي الجلادي

صفحة الدار

إسم الكتاب :طوق الغمام

المؤلف :ضي الجلادي

التصنيف :مجموعة قصصية

عدد الصفحات : ٧٢

مراجعة و تنسيق :الشاعر مدحت رياض

رقم الإيداع :١٣٦٦٨

الترقيم الدولي: ٨-٣٣-٦٧٢٦-٩٧٧-٩٧٨

تصميم الغلاف :دارالنيل والفرات للنشر و التوزيع

إهداء

إلي من أمسك بيدي لنصعد درجات الحلم إلي الفارس النبيل

والأب الحنون ..الشاعر الكاتب مدحت رياض

ضي الجلادي

تقديم

ابنتي الحبيبة إنه أول أعمالك الأدبية وإنها لسعادة لا توصف وأنا أري هذا العمل واقعا ملموسًا بين يدي أهلا بك في عالمك الذي طالما حلمت بخوض غماره .. مع خالص حبي .

مدحت رياض




قصة
الخطايا

مقدمة

مرحباً بحائري القلوب

أتراءيتم غمام قدومي المهيب ؟

لا تجزعوا

فنيران الشؤم ستندلع داخل قلوبكم إن لم تنحنوا لجبروت السحرة

لا تقولوا هذا محال

فطغيان الجان سيبيدكم ويحولكم لرماد

ضي الجلادي

الخطايا

تربع الظلم فوق عرش تعششت بأهدابه نبال الموت السامة تاركاً وراءه الهائمين في شره يتيهون بين أحدابه المقفرة ، تعالت صيحات اللوعة والاشتياق لتندلع سهام العدل الوقادة من غمام الحيرة والخذلان وتنبثق داخل لب الظلام والبهتان ، إنتصب قادة الجان في صمت مطبق أمام متزل ذلك الذي تربع فوق كرسيه الهزاز تاركاً العنان لمحياه بتذكر أحداث تتالت بالشؤم والتعاسة المتفانيان في إزهاق الأرواح ، إرتفعت يدا الرجل المقعد الذي كان يدعى بستيفان وقد عقد العزم على سد هوتي رأسه الغائرتين اللتين تدميان عقله بسهام الرعد القاتلة ، صرخ ستيفان وقال بألم: هذا يكفيييي...آآآآآه..ليتني لم أقدم على هكذا أفعال أرختني داخل دهاليز بُعد الحسرة والهوان..لماذا ؟..لماذا!!!!!!؟..أكل ذلك

فقط لإرضاء طمعي وتطلعي لترؤس عرش الجان ؟...ما هذا الجنون ؟..هل مُسَّ عقلي لأقوم بهكذا أهوال؟...يا إلهي...لن أنعم في هذه الحياة طالما ستظل معاشر العالم السفلي تطاردني وتنتهك سعادتي وابتساماتي التي قلما تبادرت على شفتيَّ المتقشفتين...هل سأظل سليط اللسان حبيس هذه الغرفة المقفرة التي أكل عليها الزمان وشرب ؟

أتراني سأغدو دون مؤنس أو صديق ؟..يا ليتني مت قبل أن ترتكب يداي كل تلك الآثام التي لا رجعة عنها...لقد أصبحت مخلداً داخل أغوار أُهبَّة سيد الظلام تجتاحني وحشة الساعات والطرقات...آآآآه..لكم أتلهَّف لرؤيتك يا جوليان..ولكن الوقت قد مضى على تمني ذلك وفات وبات من المستحيل تحقيقه..ولسوف أرجو وآمل أن أنضم أنا إليك يا صديقي داخل حلكة القبور سطت الذكريات على رأس ذلك البائس متهافتة كما الإعصار تُدمي قلبه وتحوله لرفات ، ودارت أحداث حياته

المقيتة داخل دهاليز عقله الذي سلسل له كل ما طرأ من أهوال وذكريات ، وخاطب نفسه قائلاً بهدوء . أتذكر يا ستيفان؟

..أيتثنى لك أن تعود بذاكرتك لتلك الأيام التي عملت خلالها مشعوذاً رث الثياب هزيل البنية أشعث الرأس ؟..يااااه..لقد كنت تمتهن تسخير الجان والعفاريت لذوي النفوس الشريرة لتتقاضى مقابلها أغلى الأثمان وأعلاها...أكنت تعي أفعالك حينما أتتك تلك الفتاة الحسناء طالبة مشورتك ومد يد العون إليها لا غير ؟

هههههه..بدلت ثيابك وهندمتها وعدلت من هيئتك لتبدو كما فرسان عالم الأساطير الذين نسجهم الخيال بين أروقات البرديات البالية...أتذكر ما قالته لك ؟..لقد قالت..أرجوك يا سيدي..هناك من سخر جاناً يدعى بشامهوريش ليلتبس جسد شقيقي الأكبر ويجهز عليه كما الباقين ممن تمكن من السطو على أجسادهم...أيما انتقام هذا الذي يدفع الشخص لزَجِّ أعز

أصدقائه داخل هوة الهلاك فقط ليستولي على تركته بعد وفاته ليقوم بدفع أقساطه وديونه المتراكمة فوق كاهليه ؟..سيد ستيفان..أعلم أنك رجل شريف وستساعدني للتخلص من ذلك اللعين الذي اقتحم كينونة أخي وجعله غير قادر على مواكبة سير الدنيا وما فيها..أتذكر يا ستيفان ؟..هههههههه..لا..لا أظنك قادر على نسيان ما حدث..فهو لب مكائدك ومصائبك يا لعين...لقد وضعت تلك الفتاة كامل ثقتها بك..وماذا فعلت أنت ؟..كنت ذلك الذي تحدثت عنه والمقتصر على تسخير الجني شامهوريش لأخيها الأكبر فقط لتستحوذ على ست قلادات ذهبية مرصعة بالماس...ومن كان ذلك الشخص ؟..أعز أصدقائك..جوليان الفَرِه..كونه غنياً ومتوجاً بالسلطة والجاه أعماك عن دفء الصداقة والأخوة اللتين تفتقر إليهما الآن يا مسكين ولم تكتف بذلك القدر من العذاب...بل تمكنت من شقيقة صديقك عقب علمك بوفاته متأثراً بجنيِّك شامهوريش ذاك وسخَّرتَ لها آخر يدعى بمازر الذي تولى إيلامها حتى

هلكت هي الأخرى بين رسغيه النارين..هههههههه..وظننت أنك أحكمت قبضتك حول رقاب معاشرك الجانية يا أحمق ؟..ألم يتمرد اثنان من أتباعك المخلصين واستوطنا داخل جسدك واللذين كنت تطلق عليهما عجرام وشينهار وتسببا في قتلك لأسرتك وأصدقائك من ثم شل بدنك دون أن تعي ؟..أرأيت عواقب أفعالك الدنيئة يا ستيفان ؟..ها أنت الآن كما الأموات عاجز عن الحراك..يسيطر عليك جنيان..وحيد في هذه الحياة..تحتلك نافذة غرفتك المهولة وقد أفضت عليك من لهيبها الساطع المفعم بالعذاب والدمار...ستظل لأبد الدهر مقعداً وسط جُنح الظلام لا يُخيِّم عليك دفء ولا أنس ولا استحباب...لقد كنت حائلاً بين السلام وأعز الناس على قلبك...وآن الأوان ليحوم البؤس حولك ويُسكنك فسيح أخاديده الموقدة بنيران الشر التي سننت شرارها بنفسك .أنت لست سوى شيطان مفلس...لا تملك مُديَّة لتمزق بها جسدك البالي الذي أدمى العشرات بل المئات...ليست بحوزتك ولو حتى قداحَّة لتضرم

النيران داخل قلبك الذي تأجج بحمم عجرام وشينهار....بائس.....عاجز..وستظل بصدد التمني والرجاء إلى أن تلفظ أنفاسك الأخيرة...فلتبق تلك الخطايا متهدلة على كاهليك لمدى الحياة..فلتُدفن أسفل أطلال ذنوبك وآثامك التي أفحمت بها سائر الناس...أُقصيت عن العالم وحاق بك ما لم يكن بالحسبان...الأمد البعيد..ستعيش طوال حياتك تتمنى لو أن سالب الأرواح يطرق بابك ليريحك من هذا العذاب...إلا أنك ستبيت مجرد مشعوذ أذاق الآخرين من كأس سمه البائس ليرتجع منه الباقي سهواً دون أن يعلم) طفق ستيفان ينتحب على ما ألَّم به من أهوال يُرثى لها ، إلا أن المصائب لم تنته بعد ، فمن حفر حفرة لأخيه وقع فيها وتهاوت أحلامه وآماله داخل هوة النسيان .


قصة العرس المشروط

مقدمة:

ضاعت الأحلام تاهت الأمنيات بين زقاق الحيرة والخذلان شهقات حسرة اندلعت من صدر قاصر الحياة المقهورة لا أريد ؟ لا زلت في سن اللهو والسعادة والرخاء ؟ هاااااااااااا ، تراهات طفلة ستعلمين غداً انني وأدتك حية ودفنت آمالك العقيم

ضي الجلادي

العرس المشروط

اكفهرت الأحلام ، وُئدت الآمال ، تاهت السعادة بين زقاق الشؤم القاحل الآفل للصدور ، صدحت صرخات الزمان مناجية السماء التي تلألأت بنيازك الظلم والهوان ، تفجرت ينابيع البؤس لتسقي أخاديد الأرض وتذخرها بشحنات البؤس المقيتة لتلحقها بقافلة الضياع ، جلس الرجل العجوز الذي تجاوز السبعين عاماً فوق مقعده المخملي المريح باسطاً ساعديه أمامه وقد اعتلت شفتيه ابتسامة حانية أجلت عما توارى خلفها ، أسنانه الكريستالية اللامعة ، ترنحت المناجاة أثناء حبوها تجاه جدها المسن الذي كان يدعى بروجِّر صاحب الوجه الملائكي الفرح ، وما إن وصلت لرُسغي طالبها بسرور حتى حملها الأخير بحنان واضعاً إياها فوق ساقيه الطويلتين لتنتصب بمحاذاة صدره الأنَّان

الباكي دموعاً دموية ألهبت الحياة اشتياقاً وآلاماً ، وقال روجِّر بهدوء اصطبغت ترانيمه بنسائم اللطف العبقة .أحسنت يا صغيرتي يوماي..لقد تحسن آداؤك كثيراً عما مضى...لا تحزني يا عزيزتي..أدرك مغزى هذه النظرات التي ترشُقينني بها دائماً...تريدين أمك أليس كذلك ؟..رغم أنك لازلت طفلة صغيرة لا تتقنين الحديث.

إلا أنني أشعر بقلبك يا طفلتي الحبيبة...كما أنك غضَّة وعودك ليِّن..ومع هذا تفتقدين والدتك التي لم ترَيها سوى للحظات قصار..يااااه..ههههه..أتُداعبينني يا شقية ؟..حسناً...سأروي لك حكاية والدتك التي أذهبها الظلم والطغيان....لقد أُطلق على أمك روزالينا لقب ضحية قرية الأرُّز...عانت والدتك الكثير يا يوماي..بدأ الأمر عندما تعرضت حقول قريتنا للقحط والجفاف وبات إثمارها شيئاً مستحيلاً...يبست الأرض وغارت بين مسامها الشقوق القاحلة..فباتت مزارعنا كما الصحراء البالية معدومة الحياة...تعاون أهالي قريتنا وتكاتفوا سوية في سبيل القضاء على

اليأس وإنقاذ أطفالهم وإيوائهم دار السلام بعيداً عن الجوع والعطش الآكلين للبطون...خرجت الفتيات والنساء يسقين الأرض ويحرثنها حتى عادت الحقول تُشِّع بخَضَارها وثمارها الطازجة الفواحة وازداد ريعانها يوماً عن يوم...كانت أمك ضمن قافلة العاملين وسط الوحل والشقاء.....دام الخير والهناء وكُتب للسعادة إن تطرق أبوابنا ولا تبرح مكانها إلا وقد رسمت الرضا على محيانا جميعاً.

كنا في غاية السعادة والسرور إلى أن جاء يوم البؤس الذي قلب حياتنا وحولها لرماد...كانت أمك آنذاك تُناهِز عمر الخامسة عشر...قدِم على بلدتنا رجل ثري من أعيان دولة أخرى قيل أن نسله تُوِّج بسلالة ملكية عريقة...دخل علينا بحاشيته وأُبَّهَة موكبه العتيق ليُشيع في نفوسنا الدهشة والعجب العارمين..تراءت لعينيَّ نظرته الثاقبة التي كاد يخترق بها رأس ابنتي الشابة...إلا أنني تغاضيت عنها تاركاً ذلك الثعبان يكيد لها ما لم يكن بالحسبان...مرت الأيام تِباعاً وذلك اللعين يُطالب أهل القرية

بضريبة شهرية باهظة لقاء العتاد والزاد الذي يورده لقريتنا البائسة الفقيرة...كان ذلك الرجل يبلغ تقريباً يا صغيرتي ما يقارب أربعين عاماً آنذاك...ثقُل العبء على جميع من في بلدتنا وبتنا غير قادرين على دفع الضرائب لارتفاعها شيئاً فشيئاً كلما طال الأمد بذلك البدين وهو مقيم داخل أحداب ملجئنا الوحيد..ربما كان اسمه مايريلز الثالث أو ما شابه...نعم هو كذلك....لطالما تمنينا رحيله يا ابنتي..إلا أن رجاءنا لم ننل جراءه سوى خيبة الأمل والخذلان الداميين...وجاءت اللحظة التي بدأ خلالها تابع ذلك المايريلز يمر بين منازل القرية جامعاً الضرائب من سكانها..

إلى أن وصل لأعتاب منزلي المُتهتِّك ليلقى الإفلاس والاحتياج العارمين يحومان حول شحوبي وعرقي الذي زُخَّت حباته بين دهاليز ناصيتي الحارقة....فلقد ألَّم بي المرض لقلة الغذاء والدواء بينما كان ذلك الشرِه وأتباعه يلتهمون كل مخزون بلدتنا وأنهوه تماماً وقد كنا حاصديه ليكفينا لمدة لا تقل عن عامين

قادمين...زُجَّ بي داخل أغوار السجن المقفرة وحال دون رؤيتي لابنتي الوحيدة وزوجتي المريضة طريحة الفراش...مرت الأسابيع وأنا ملقىً خلف قضبان السجن البارد...وعنوة تفاجأت بزيارة ذلك الخبيث الملكيُّ ليُقدم لي عرضاً لن أجد ملاذاً خارج نطاقه ولن يتثنى لي رفضه البتة...أتعلمين ما هو يا يوماي ؟..لقد طلب يد ابنتي للزواج مقابل أن يوقف كل الضرائب التي يجمعها قهراً من أهالي القرية....كما أنه وعدني بأن يخرجني أنا وكل المساجين الذين احتُجزوا ظلماً مثلما حدث معي إذا ما قبلت قِرانه بوحيدة قلبي وحياتي...رفض كل القرويين إرضاخ القاصر روزالينا لجبروت ذلك المتسلط البدين رغم العروض المغرية التي قدمها لنا ذلك المتبجِّح القبيح..

وفي يوم غائم صُعقت أنا وكل من كانوا برفقتي من المسجونين بأن السيد مايريلز الثالث قد قام برشو المسؤولين ليُطلقوا العنان لحكم الإعدام شنقاً بأن يهيم حول رقابنا جميعاً...هلعنا وانقلبت أجواء البلدة للصراخ والنحيب والولولة على ما أَلَّم بنا من كارثة

محققة...عندها حدث ما لم يكن بالحسبان...فلقد رهنت أمك نفسها مقابل إخراج قريتنا من فقرها المقيت....تزوجت ابنتي المسكينة من ذلك البغيض وأُخرجنا في ذات اليوم من الصندوق الحجري الذي احتُجزنا داخله مرغمين...مرت الأيام طوالاً وحملت ابنتي القاصر بك يا عزيزتي الصغيرة لتضعك عقب تسعة أشهر من معاناتها البائسة وتوفيت مباشرة ما إن تعلقت حدقاتكما ببعضكما البعض...حتى أنها لم تتمكن من مداعبتك ولو لبعض الوقت أو حملك بين ذراعيها كأي أم تلد ابنتها وتراها لأول مرة في حياتها...وتوليت أنا تربيتك يا فلذة قلبي منذ ذلك اليوم التعيس..لا لا...لا تبكي يا يوماي...فأنا لا أتحمل النظر لدموعك..أنت تشبهين أمك الراحلة كثيراً؟.

لقد بت ناتج اتحاد ذلك الرجل الملكي وأجمل فتاة في العالم ...ولدتِ يا صغيرتي وأنرت حياتي بفضل العرس المشروط.

غارت يوماي داخل أحداب النعاس تاركة جدها روجِّر وقد تاهت مقلتاه بين أغوار السماء متخيلاً صورة ابنته هائمة فوق الغمام بحلتها البيضاء وقد توشحت برداء السلام والحرية تاركة العنان لبتلات الجنان بالهيام حول جسدها النقي الذي تحرر من أغلال التجبر والقهر والهوان ، فمن صان أهله وأصدقاءه وآثرهم على نفسه لن يمحى أثره من الوجود ولو وصم بوشم الموت .


قصة
دعاء لا عواء

مقدمة :

طرق سالب الأرواح أبواب السلام ليبيد الابتسامة والهناء ولكن لا لن تنبثق سهام الظلام داخل قلوب حملت البؤس والهوان تنبه وركز معي فأنا من سيقضي عليك ولا تهلع فلن يمسَّك السوء سوى مني أنا عدوك المقيت

ضي الجلادي

دعاء لا عواء

كم هو شعور رائع أن تستيقظ على صوت زقزقة العصافير وتغريد الكناري الساحر الذي نقشتْ حرائر جسده بألوان شتى عُرفت بالتألق والإبداع، إحساس لا يُضاهى بأن تفتح عينيك لتتلاقى مع وسائد السماء المخملية التي افتُرشت بأشعة الشمس الذهبية وتستنشق وتُشبِّع أوصالك بنسمات وعبق السهول الجبلية التي لم ولن يسأم الشعراء من وصف جمالها وعظمة وملكوت هيبتها في عينيِّ السابح في أرجاء وزقاق سحرها ومدبر أمرها، يسرح الرائي في أحداقها باحثاً عن بصيص أمل يودي به أسفل جناحيها لتظله بالحنان وكل ما تطيب له الأنفس، هذا هو الحال مع الراعي الجبلي البسيط الذي استيقظ وفرد ذراعيه تاركاً لهما العنان ليهيما بين السحب ويقودانه إلى ما هو أسمى وأرقى، إلى مستقبل لا يحمل

له سوى الراحة والاسترخاء ولا يُعبؤه بالمشاق والعقبات ، فتح الراعي المتعطش للراحة والسكينة عينيه على أنغام وأشجان الأوتار التي عزفت لحن الحياة ورسمت له الطريق ليوم جديد محمل بالخير والبركات نهض أليكس الراعي الشاب من فراشه واتجه مباشرة ناحية المزارع الفسيحة التي افترش سحرها وتألق فوق المنحدرات الجبلية وجلس يشاهد ويرعى خِرافه التي اتخذت كلاً منها جانبها الخاص والذي سيمنحها الراحة والامتلاء والاطمئنان ، وفجأة وبينما الخراف ترعى ومنهمكة في تناول إفطارها والمُزارع يرمقها بشرود سمع أليكس صوت ذئب يعوي وكان صوته يحمل بين طياته الألم والاستغاثة فما كان منه إلا أن أسرع تجاه سفح الجبل والذي صدر منه ذلك الصوت الحزين، وما إن وصل حتى وجد ذلك الذئب المسكين وقد جُرحت ساقه ولاذت الدماء بالفرار خارجها قبل أن يهاجمها الجسم ويلتئم الجرح الدامي، فحمله الراعي الشجاع بأنامله الرقيقة وركض به مباشرة ناحية

كوخه وداوى جراحه وتعافى الذئب في غضون يومين اثنين فقط ، وبينما الذئب جالس على الأرض يتناول طعامه بجانب أليكس الذي ارتمى على كرسيه بجانب المدفأة سمع كلاهما صوت دبابات الحرب وبِيادات الجنود الأشاوس فعلما أن الدمار قد اندلع وتطاير شرره ليحرق كل من وقعت عليه ألسنته الحارقة وعنوة اقتحم الكوخ رجال القانون الذين تبين أنهم من بلاد الأعداء المعتدين فتيقنا من أن وطنهما قد سُلبت ونُهبت خيراته وحريته ، وما هي إلا لحظات حتى هجم الجنود على الذئب وأوثقوه وحاولوا جرَّ أذيال خيبته معهم فتبعهم أليكس من فوره ليغيث صديقه ومؤنسه الوحيد ، وما إن خطا أولى خطواته تجاههم حتى تلقى صدره رصاصة من بندقية العدو وأصيب على إثرها وارتمى على الأرض، وجاهد الذئب وحل وثاقه وسحب رفيقه لكوخه وأراحه من كيد الخائنين وساعده لتُشفى جراحه ، وخرج في منتصف الليل بعد أن نام عزيز قلبه وصعد الجبل وأخذ يعوي بصوت عال أنهكه التعب

وملأه الحزن والشجن العميقين اللذين ما لبثا أن أخذا في التوسل والتضرع لباريء الكون بأن يخرج أليكس من المحنة التي أوقعته بها الحياة ونزلت دمعة حارقة من عين الذئب الشهم الذي لم يتوان عن تقديم المساعدة لمن لبى النداء وأغاثه يوماً وأعاد له الحياة على كفوف الراحة والأمان، وتفانى الذئب في علاج صديقه ومساعدته والدعاء له كل يوم فوق أعلى قمة في البلدة ، حتى تعافى أليكس تماماً وعاش الاثنان في سلام ووئام بعيداً عن غبار الحرب ونيران الأسلحة وشاقي الأرواح.


قصة
سر شبح الجامعة

مقدمة :

صرت حبيس غرفة تحيطها الأرواح من كل مكان لا تقلق هكذا لأنني سأفتح سرداب الأهوال ليفضي عليك من لهيبه المميت .

لم العجب ماذا تريد مني أكثر من ذلك؟ أه لقد فهمت حسنا يا محب أطياف العذاب أتتك نهايتك على طبق من العظام .

ضي الجلادي

قصة سر شبح الجامعة

في يوم شق هدوءه ألسنة البرق والرعد التي اشتعلت في السماء مكونة إعصارا مدويا، استيقظ فيليبس من نومه وقد فزع بعد رؤيته كابوسا أرقه وخطف النعاس من بين جفونه وهو يمسح زخات العرق التي تناثرت على جبينه بمنديله القماشي المعطر

الذي أهدي إليه فيما مضى من قبل أحد أقربائه ،وحاول الفزع طرق أبواب النعاس وقرع أجراس الراحة إلا أنه فشل في مجاراة خوفه وقلقه من ذلك الكابوس الذي يراوده منذ بضعة أشهر،كابوس قلب حياته رأسا على عقب بعد أن أغلقت الجامعة التي كان يدرس فيها لسبب مجهول حمل عبؤه على كاهلي فيليبس،الذي زاد إصراره على معرفة السر المتواري خلف جدران تلك الجامعة العريقة التي ولأول مرة في تاريخها توصد

أبوابها بهذه الطريقة تاركة طلابها خارج أسوارها العتيقة المحملة بذكريات وعبق الماضي دون أن تعبأ بما سيحل بهم وقد تجاهلتهم أمهم الحنون التي أفضت عليهم من حنانها وعلمها وزادها الوفير الذي بدونه ستتشرد أحلامهم ،وسيعكفون على النواح والنحيب على جدران من ولتهم دبرها فأصبحوا لا يرى إلا عبراتهم التي ملأها الألم والاشتياق ،وترك فيليبس العنان لساقيه لتنطلقا تجاه نافذة الغرفة التي فتحت أبوابها خوفا من أن يحطمها الفزع الذي يضج الأرجاء كل يوم بصراخه، وأخذ المتيم بمعرفة السر الذي يملأ صدره بالهواء حتى انتفخت أوداجه وبات صدره غير قادر على استيعاب المزيد من عبق الصباح، وما هي إلا لحظات حتى أفرغ فيليبس الإعصار الذي كبت جماحه داخل صدره تصاحبه آهات و صرخات حائرة ويائسة من معرفة ذلك السبب اللعين الذي استكان خلف نوافذ وابواب جامعته ، وظل الأخير يفكر طوال الليل حتى أضناه التعب ونال منه وأخذ منه مأخذه، واستسلم لوسادته وهو يدعو الله بألا يعاود ذلك

الكابوس لاقتحام عقله ونفث سمومه داخله، إلا أن ما كان يرنوه لم يتحقق وجف نبع الحياة واستفاق المتعطش للراحة والاطمئنان من نومه الذي تأزم بحلول تلك الكوابيس البشعة ، ولكنه في هذه المرة استيقظ وقد ملأ الغرفة صراخا وهلعا ،وتناول الهاتف من فوق الطاولة التي كانت مستقرة بجانبه بيديه المرتعشتين واتصل بأخيه مباشرة ،وما إن سمع فيليبس صوت مناجيه حتى صرخ قائلا:(سكالييين ..أنجدني يا أخي.تعال إلي بسرعة..بسرعة يا أخي ..بسرعةةةةة)كان الصارخ يشهق بعنف وهو يهاتف أخاه،وما لبث أن مرت دقيقتان حتى حضر سكالين وهو يركض في الشارع وأخذ يطرق بعنف على باب مترل أخيه إلا أنه لم يتلقى أى استجابة لنداءاته القلقة،ولم ينتظر الأخير أكثر من ذلك وتراجع عدة خطوات فبدا في هيئته كما الأموات المقبلين على الدفن داخل غياهب ملاذهم الأخير المظلمة ،عندها هرول سكالين تجاه أخيه في سرعة وقد ألقى بنفسه على ركبتيه ليصبح بمحاذاة ذلك الذي هيأ إليه بأنه على وشك فقدان الوعي ،وأخذ

يهزه بقوة وهو يصرخ محاولا لفت انتباهه لوجوده بجانبه وأمسك بوجهه فتفاجأ أن حرارته مرتفعة للغاية مما يدل على حمى شديدة في طريقها إليه،وقتها دق ناقوس الخطر داخل عقل الأخ الشارد معلنا عن وجوب فعل أي شيء يساعد به شقيقه، ونهض سكالين من موضعه وساند أخاه الأصغر ووضعه على الفراش وأحضر بعض الماء البارد من ثلاجة المطبخ على عجالة وبلل بها قماشة صغيرة للوراء واندفع بقوة تجاه الباب وحطمه بكتفه ودلف للمنزل وهو يهتف بلوعة :(فيليييييبس ..أخييبي..أين انت؟)وانطلق سكالين قافزا على درجات السلم وهو يدعو الله بأن يكون أخاه الصغير بخير ولم يصيبه أي مكروه، وما إن وصل الأخ الملتاع وأصبح على مشارف أرض الخوف والكوابيس لم يتردد البتة واقتحم الغرفة دون سابق إنذار وهو يصرخ باسم أخيه ،وشهق بعنف وهو يرى ذلك الهلع الذي كان يهاتفه منذ قليل وقد اعتراه الخوف والفزع الشديدين جالسا على الأرض وقد التصق بالحائط وهو يضم ساقيه وذراعيه لصدره واندثر

أسفل الغطاء وعيناه جاحظتان وسط وجهه الذي شحب لونه، فبدا في هيئته كما الأموات المقبلين على الدفن داخل غياهب ملاذهم الأخير المظلمة ،عندها هرول سكالين تجاه أخيه في سرعة وقد ألقى بنفسه على ركبتيه ليصبح بمحاذاة ذلك الذي هيأ إليه بأنه على وشك فقدان الوعي ،وأخذ يهزه بقوة وهو يصرخ محاولا لفت انتباهه لوجوده بجانبه وأمسك بوجهه فتفاجأ أن حرارته مرتفعة للغاية مما يدل على حمى شديدة في طريقها إليه،وقتها دق ناقوس الخطر داخل عقل الأخ الشارد معلنا عن وجوب فعل أي شيء يساعد به شقيقه، ونهض سكالين من موضعه وساند أخاه الأصغر ووضعه على الفراش وأحضر بعض الماء البارد من ثلاجة المطبخ على عجالة وبلل بها قماشة صغيرة ووضعها على جبين أخاه الذي اشتعلت نيران جسده وحولته لموقد طبيعي تشوى عليه أرواح الملتاعين ،وبعد أن انخفضت حرارة فيليبس وبدأ يستعيد جزءا من طاقته نظر لأخيه وقد امتلأت عيناه بلألئ الرجاء والتوسل والجزع والقلق،فسارع

سكالين يضم شقيقه لصدره وقال بفزع وانفعال:(فيليبس يا أخي العزيز ..آآآآه ..الحمد لله..ما الذي حدث لك يا فلذة قلبي؟..إرو لي كل ما حدث معك بالتفصيل ولكن دون أن تجهد نفسك)عندها انفجرت القنبلة الموقوتة التي احتجزها فيليبس في داخله وعانق شقيقه بقوة شديدة وهو يبكي بحرقة وقد اختلطت كلماته مع دموع عينيه الملتهبتين ، وأخذ يقول بين شهقاته وصرخاته:(أرجووووك.. ارجوك لا تتركني بمفردي ثانية يا أخي ..أتوسل إليك ..لم أعد أقوى على العيش بهذه الطريقة ..لقد بت أرى كابوسا مرعبا منذ أن أغلقت الجامعة التي كنت أدرس بها....أرى نفسي داخلها وسط اروقاتها

المظلمة..وفجأة يظهر أمامي شبح فتاة يشع ببريق الحقد والغضب ..ويقترب مني ببطء شديد..من ثم ينقض علي دون سابق إنذار ..وفي مرة اخرى يأتي ويهددني بأنه سيقتلني إن لم أذهب الجامعة واتحرى السر الذي نجهله جميعا ويتوارى خلف جدران ذلك المكان الذي بت أبغضه وأكره الإتيان على ذكره ...أتوسل إليك

يا أخي لا تتركني بمفردي ..لم اعد أتحمل)وبينما فيليبس يعاني الأمرين ويلهب صدر أخيه جزاء ما ألم به من حزن وأسى،حاول سكالين التملص من بين ذراعي شقيقه إلا أنه شد الضغط عليهما وأبى إلا أن يظل أمنا بين أحضان أخيه الأكبر ،وقتها خاطبه الأخير بشيء من الهدوء وقد ارتجف صوته وانهملت دموع عينيه مما دفع طالب الجامعة الولهان الجزع على الحالة التي تسبب في إصابة شقيقه بها،وقال الباكي بألم :(ولكن يا فيليبس ..قل لي ..وإن بقيت معك فكيف سأرافقك لداخل عقلك حتى احد من رؤيتك لذلك الكابوس المزعج الذي ينغص عليك عيشك؟.

.تعقل يا أخي..كيف ستعيش برفقتي أنا وزوجتي وطفلتي الصغيرة ؟..لقد مات والدانا وأؤيد أنك اخي الحبيب ولكن لا يجوز..ماذا سأفعل الأن؟..أنا واقع بينك وبين أسرتي وكلاكما أعز إلي من نفسي..نعم..وجدت الحل)..عندها أمسك سكالين بكتفي أخيه وقال له وقد تطاير شرر التحدي من عينيه وأحرق وجه فيليبس الهلع :(اسمعني جيدا ..ليس أمامنا سوى حل واحد

للتخلص من كل هذا العناء علينا.

أن نذهب للجامعة لنتحقق من صحة كوابيسك تلك...هيا بنا)وانقاد الأخير خلف أخيه الذي تشبث بيده وغادرا المترل وسارا على الدرب المؤدي للجامعة منبع الكوابيس والأسرار، وماهي إلا لحظات حتى أصبحا منتصبين أمامها وهما يحدقان لشموخها وعظمة بنيانها.

وفجأة سمع فيليبس صوت أحدهم يناديه،عندها بدأت قدماه تحثان الخطا ببطء تجاه بوابة الجامعة العالية وأخوه يتبعه بصمت مطبق في محاولة لفك الشيفرات ومعرفة المغزى المتواري وراء ستار الكوابيس المرعبة التي تداهم شقيقه ولا تنفك إلا وتتركه معقود اللسان عاجز الأطراف،وما إن دلف الشقيقان للجامعة وأصبحا بداخلها حتى توجه فيليبس مباشرة ناحية الرواق الذي يراوده دائما داخل كوابيسه وكان أكثر الأروقة في الجامعة ظلمة ورهبة،وما إن خطا الأخوان أولى خطواهما داخل الرواق حتى سمعا صرخة أنثوية أرعدت آذاهما وكادت أن تصمهما ،فحثتهما

على الصمت وعدم التفوه بحرف واحد حتى لا يجذبا الانتباه إليهما،إلا أن أملهما في العبور بسلام باء بالفشل وخاب ظنهما ويئسا من تحقيقه إثر ظهور شبح الفتاة في أخر الرواق،وكانت مفاجأتهما الكبرى في كونها غير متوحشة كما كان فيليبس يراها،بل على النقيض من ذلك كان وجهها يتلألأ بابتسامتها الحانية الرقيقة التي ارتسمت على شفتيها والتي تبث الراحة والاطمئنان في قلوب الناظرين إليها،عندها اقترب شبح الفتاة من فيليبس وداعبت خصلات شعره الكثيف بأناملها وقالت له وقد انطلى على نبرات صوتها الاعتذار والحزن الشديدين :(أنا أسفة يا فيليبس ..أنا أسفة ..لم يكن أمامي سوى تلك الطريقة لأحضرك إلى هنا ..سامحني)

وقتها نظر سكالين لوجه أخيه فوجده غاية في الدهشة والهلع،فقال له بقلق :(ما بالك يا أخي ؟..أليست هذه هي نفسها الفتاة التي كانت تخيفك داخل كوابيسك؟..إنها طيبة كما يبدو ولكنها فعلت ذلك فقط لتستدرجك إلى هنا..وسنعلم الأن

لماذا؟)فشهق المخاطب وهو يرقب الفتاة بتمعن من ثم قرب يده المرتعشة ببطء لتلامس وجهها الفاتن إلا أنه وجدها كالهواء لا تلمس،عندها قال بلوعة :(أأأأ..ألست تتتتينارا .. ككككيف ؟..هل قتلتِ؟..لالالا ..كيف يعقل هذا ؟)فأجابته الأخيرة قائلة بحزن وقد زاد جمالها فور هطول الأمطار من السحب التي تلبدت داخل عينيها اللتين تألقتا بلون أوراق الخريف الصفراء:(لا يا فيليبس ..لا تتعجب الأمر..لقد قتلت بالفعل ..ولكني كنت ضحية لمخطط شرير كان يحاك لك وذهبت أنا ثمنا له..لقد قُتلتُ ولكن ليس كما تتصور فلقد تم هذا عن طريق الخطأ ..أتذكر تلك الفتاة التي كانت متيمة بك وكانت مستعدة للتضحية بأي شيء في سبيل إعجابك بها ؟..ماذاكان اسمها؟..

أأأأأه..هيرماني..كانت تحاول صنع مقلب بك ولكنه كان خطيرا..ووقعت أنا داخل مصيدتها بدلا عنك ....لقد دست السم داخل طعامك وشرابك لتمرض فور ارتشافك وتناولك

منه...من ثم تأتي هي وتنقذك لتكون مدينا لها من ثم تعجب بها...ولكني أنا التي تناولت وجبتك بالخطأ ظنا مني بأنها لي وذهبت للمكتبة مباشرة فور انتهائي من الطعام دون أن أعلم أن عداد حياتي بدأ بالعد التنازلي ومت بعد مرور نصف ساعة فقط أمام عيني عاشقتك تلك التي جعلت سبب وفاتي ..أو ربما علمت ...وظلت جثتي راقدة في المكتبة بعد أن بدأ شبحي يطارد الجميع ....لذلك هجروا الجامعة وتركوني وحيدة هنا دون مؤنس أو صديق..ومازال جثماني يقبع بالداخل وروحي عالقة بين الحياة ودار الفناء...أنا بحاجة لمساعدتك يا فيليبس..أرجوك..إدفن جسدي لتتحرر روحي وترتاح من ظلمة هذا المكان المقيت ...أرجوك يا فيليبس..لا تُخيِّب ظني بك...هل ستساعدني؟)

وعنوة رآى سكالين شيئاً يقف في آخر الرواق فقال بهلع :(ففففيليبس ؟...إنظر ؟) وفور وقوع بصر الأخير عليَّ انا أشار إليه شقيقه حتى شهق بذعر ، فلقد رآى قرينه يقف أمامه في نهاية الطريق والذي صرخ بقوة مخاطباً شبيهه الإنسي ألا يكفيك يا

فيليبس؟..أنت دائماً تُلقي بنفسك للتهلكة وتقودني خلفك مرغماً...ومن يتأذى في النهاية ؟..أنا..أنا يا محب العذاب والدمار) وعنوة هجم ذلك القرين على سكالين وأجهز عليه بضربة واحدة على مؤخرة رأسه وبدأ يطارد ملتاع عالم الكوابيس ومرافقته الشبحية التي سجن جثمانها داخل الجامعة وتطلب العون للتتحرر ، ولم يستغرق القرين الكثير من الوقت لاقتناص شبيهه الذي يسوقه لدرب الهلاك في كل مرة يغامر فيها بسلامته بل بحياته ، ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان ، إذ إن شبح تينارا بدأ بتضليل القرين التوّاق للانتقام وسفك الدماء ، وصرخت في فيليبس قائلة بسرعة :(هيا بسرعة...ادفن جسدي يا فيليبس عندها فقط سأتحرر وسنغلب قرينك...وإن حدث هذا فسيهدأ ويعود لطبيعته...هيا أسرع) وبينما شبح الفتاة الولهانة للحرية تراوغ القرين كان فيليبس يعدو بأقصى سرعة تجاه المكتبة ، وما إن وصل حتى وجد جثة الفتاة البريئة الفاتنة التي ذهبت ضحية لمؤامرة خبيثة حيكت له من قِبل من ظنهم أوفياء

ومقربين إليه دون أن ترتكب أي ذنب في حقهم ، عندها حمل فيليبس قتيلة عالم الظلم والطغيان بين ذراعيه وحفر حفرة عميقة في الأرض التي نبشها بأظافره ليواري جسد تينارا التراب ويريحه من تعطشه للراحة ، وما إن انتهى الأخير من نبش القبر حتى وضع فيه الجثة ودفنها بدموعه التي انسكبت كالدرر فوق الرمال ، وفور انتهائه سمع صوت قرينه وهو يصرخ بقوة من ثم ابتُلع صوته واختفى للأبد وعنوة تراءت عينيه القبر وهو يشع باللون الأبيض الأخاذ والذي دفع فيليبس لمواراة عينيه بكلتا يديه تحاشياً لذلك السطوع الرهيب الآخذ للأبصار ، ويال هول ما رآه إذ إنه شاهد روك تينارا وهي تخرج من القبر وقد علت وجهها ابتسامة كريستالية شاكرة لما أبداه خائف عالم الكوابيس من حسن الصنيع تجاهها ، واتجهت الروح ناحيته وقالت بهدوء: شكراً لك يا فيليبس...شكراً لك على كل شيء..إلى اللقاء للأبد) واختفت تينارا وكأنها لم تكن ، وعاد المخاطر بسلامته أدراجه للموضع الذي تقبع فيه جثة شقيقه العزيز ، وما إن جثى

على ركبتيه وبدأ بالبكاء على صدر أخيه حتى استيقظ الأخير وهو يضحك بألم وسرور ، وقال بضعف :لا تقلق يا أحمق...أنا لم أمت حقاً لأن الضربة التي تلقيتها على رأسي لم تكن مميتة...ولكنني تصنعت الموت ليتركني ذلك اللعين المرعب وشأني كل ما في الأمر أن رأسي يترف قليلاً...آآآآآآه..لا بأس)

وبينما سكالين يتحسس رأسه الدامي بألم سانده أخاه وغادرا الجامعة ، وقبل أن تختفي عن الأنظار نظر إليها فيليبس وقال بسعادة :حقاً..إن الحياة تخبيء لنا الكثير...والجامعات تواري لنا الأشباح..هههههه) وغادر الشقيقان وقد رنَّت ضحكاتهما في الأرجاء .

وعاد كل شيء لأصله ، وتعلم فيليبس درساً قيماً نبع من هذه الحادثة التي كادت أن تودي بحياته هو وشقيقه ، فالذي يخاطر بسلامته ولا يعبأ بالآخرين ، ستنتهي حياته ويكون برفقة ضحايا الموت الفانين .


قصّة عندما يأتي المساء
تأليف : ضي

مقدمة

إليك انت

نعم انت يا من تقرأ قصتي الأولى

يا من تلمس بأناملك أول خيوط الضوء في فجر أحلامي

يا من تقع عيناك على سطوري وكلماتك

لك مني خالص تحياتي

ضي الجلادي

عندما يأتي المساء

أتى اليوم الذي استيقظ فيه جورج بنشاط وسعادة على غير العادة،ذلك الشاب الذي ملأته الدنيا هموما وأحزان ،وبحلول فجر يوم جديد محمل بعبق الحياة ونسيمها المنعش استفاق من دوامة الآهات والصرخات التي ابتلعته داخلها وحولته لإنسان لا تنضب دموع عينيه السواكب اللتان لا تلبثان إلا أن تنحنيان لجبروت الظلم وقسوته وطغيانه، فتدفع بلهيبها بين سهول وجه صاحبها الملائكي القاحل المحمل بالاستغاثات الواهنة جراء مايشعر به من آلام.

أي مشكلات تذكر ..نعم أتصدق هذا؟...أووووه..اتفقنا ..سألتقيك بعد نصف ساعة من الأن..كن على أهبة الاستعداد لما ستتلقاه اليوم من أعمال ستهلكك وتجعلك طريح

الفراش..هههههههههه.. حسنا إلى اللقاء)وفور انتهاء الولهان المتعطش للأمل والسعادة من محادثة صديقه ،توجه مباشرة ناحية نافذة غرفته وفتحها على مصراعيها

و استنشق نسيم الصباح المليء بالتبريكات والدعوات التي انبثقت من جرح قلبه الدامي الصارخ،وما إن شبع جورج خلايا صدره بالأمنيات الصادقة المنبعثة له من رب السماء،إرتدى ملابسه و هندمها وعدل من هيئته وقد اعتلت فمه ابتسامة خبيثة من نوعها أرعبت الهواء المحيط به فأفزعته ودفعته للفرار خارج نطاق الغرفة التي احتلها المتبسم الغامض،الذي كان بدوره يخطط لشيء واراه خلف ستار الحيرة بعيدا عن القدر الذي ملأته الاعتقادات والتساؤلات ،وبعد مرور ما يقرب من نصف ساعة كان الصديقان قد التحما والتأم شملهما في موعدهما المصيري الذي تخفى وراءه السر عن الأنظار ،وخاطب جورج صديقه قائلا:(ها؟..هل أنت مستعد لما حضرته لك مسبقا؟)وقتها أجابه صديقه الذي يدعي بألفريدو وقد بدأت دقات قلبه تظهر جلية

في نبرات صوته:(نعم نعم ما هو هذا الشيء؟)وفجأة خرج الكثير من الناس من وراء الأبواب الموصدة وهم يهتفون قائلين:(عيد ميلاد سعيييييد)فشهق ألفريدو من وقع الصدمة عليه إلا أن جورج قال بسرعة وقد ملأ صوته بالحماس (لا تستنفذ كل هواء صدرك..فلقد خبأت المفاجأة الكبرى لحين انتهائنا من الاحتفال بعيد ميلادك.

وفور انتهاء الحفلة قال الصديق الحائر المتسائل الذي ملأ عقله الاضطراب والقلق:(هيا يا جورج..أخبرني بالله عليك..هيا..ماذا هناك يا جووورج؟)وظل الأخير صامتا جامد الملامح حتى استنفذ صديقه كل طاقته في محاولة لجعله ينطق بأي حرف يطفو نيران صدره المتقدة، وقال بأسى شديد :إذاً..ألن تخبرني ؟..لك ما تريد..إلى اللقاء يا عنيد) لكن جورج أوقفه بسرعة وقال برجاء :إنتظر..يا إلهي..أتذكر تلك المسابقة الفنية ؟..أقصد مسابقة الرسم العالمية التي التحقت بها ؟..لقد..لقد..لقد حصلت على المركز الثالث عالمياً يا أحمق...هههههه..المركز الثالث على

مستوى العالم يا صديقي) وانتهى صوت ولهان السعادة تاركاً صديقه في حالة من الذهول العميق ، وانقضى ذلك اليوم بسلام وعاد كلاهما لمنزله عقب أول أيام الراحة وتمنى جورج أن ينتهي يومه بالمثل ، ولكن في طريق عودته لجحره وأثناء قيادته لسيارته شعر بدوار حاد يضرب رأسه ويقتحم مخزونه من التركيز والذي كاد أن يتسبب في إصابة الأخير بحادث مروري فادح يرثى له ويؤول بما لا تحمد عقباه ، إلا أن المشيئة الإلهية أبت إلا أن يصل جورج بسلام ووئام لوكره وعرينه الدافيء الذي ينعم فيه بالسكينة والهدوء ، ولم يكن يعلم بأن الكارثة ستحل عليه قبل بزوغ فجر اليوم التالي.

وفور انتهاء الحفلة قال الصديق الحائر المتسائل الذي ملأ عقله الاضطراب والقلق:(هيا يا جورج..أخبرني بالله عليك..هيا..ماذا هناك يا جوووورج؟)وظل الأخير صامتا جامد الملامح حتى استنفذ صديقه كل طاقته في محاولة لجعله ينطق بأي حرف يطفو نيران صدره الناقدة .

وبينما السارح المتدبر في ملكوت السماء وعظمتها شارداً وهائماً في عالم لا يزين له سوى السكون والهدوء شعر بذات الدوار والصداع يلتهمان رأسه ولكن أقوى وأعظم من ذي قبل ، وما لبث أن أمسك رأسه وأخذ يتأوه بعنف ولم يجد نفسه إلا وهو يفتح عينيه في الصباح الباكر ومازال ذلك الألم اللعين متشبثاً برأسه، وقد التقت مقلتاه بعيني صديقه الملتاع الذي ابتسم بسعادة فور رؤيته لصديقه وقد استعاد وعيه ، وعنوة عبس وقطب حاجبيه وتجهم وجهه وقال بتساؤل وحيرة :جورج ؟..كيف فعلت ذلك ؟..كيف ؟..كيف تثنت لك هذه الفعلة الشنيعة ؟) عندها حدق المخاطب في وجه ألفريدو بدهشة وجزع وقال بصوت بُح من الخوف :(لللللماذا؟..ما الذي فعلته يا صديقي أخبرني؟) وفجأة أظلمت الدنيا أمام جورج إثر الانهيار العصبي الذي أصيب به واستفاق وتفاجأ بحلول المساء عليه وهو وحيد دون مؤنس أو صديق ، وقتها بدأ بالنداء قائلاً :ألفريدو

؟..لاااا..ألفريدووووو.. أين أنت؟..يا إلهي..لماذا تركتني بمفردي وقد حل علينا المساء ؟..لماذا ؟)

وفجأة اقتحم الدوار رأسه مجدداً وبدأ يفتك به حتى غاب عن الوعي ، وما إن استيقظ حتى وجد يديه وقدميه قد كُبلتا في ساقي الفراش الطويلتان وحوله انتصب أصدقاءه ومنهم ألفريدو الذي ترك العنان لطبول الأحزان بأن تقرع آلامها ، وسمح لآلات الكمان بأن تحرر أشجانها التي حبست داخل أوتارها البائسة ، وأخذ جورج يصرخ قائلاً بهلع :ألفريدو؟..ما الذي يحدث هنا ؟..وووو..وأنتم؟..ألم تُقتلوا منذ بضعة أشهر؟..كيف حدث هذا ؟) وعنوة شهق الأخير بعنف وهو يقول بانفعال :ألفريدو ؟..هل ؟..هل ؟..يا إلهي..لا يا ألفريدو لاااا..هل قُتلت أنت أيضاً ؟..لماذاااا؟) وقتها اقترب منه ألفريدو وقد ملأت وجهه عبرات حارقة أذابت كل معالم جماله ، وحادثه قائلاً :جورج..ألا تعلم من فعل بنا هذا ؟..إنه أنت..أنت من

قتلنا..لقد بدأ الأمر عندما قتلت شقيقتك نيرفاي وظنناه حدثاً عرضياً إلى أن تبعها كل هؤلاء...وأما أنا فآخر ضحاياك يا صديق..أحقاً لا تعلم أنك هو المجرم الذي تسبب في فنائنا؟)

فهز جورج رأسه وقد ملأت وجهه علامات الهلع والفزع العميقين ، وأردف المقتول قائلاً :بصراحة لقد اكتشفت سر فعلتك تلك ولكن بعد فوات الأوان..فلقد أخبرني الطبيب بأن لديك مرض يسمى بشيزوفرينيا أي الانفصام الشخصي..إذ إنك تكون شخصاً طبيعياً طوال النهار ويقتلك نصفك الآخر ليرتكب جرائمه...من ثم يدفن نفسه تحت أنقاض البراءة وتظهر أنت وهكذا..ولكني فور علمي بالأمر كان قد حل علينا المساء بالفعل..وما إن غادر الطبيب حتى التفت ورائي لأراك قد وقفت وطعنتني بسكينك تلك التي استخدمتها في قتلنا جميعاً) وأشار ألفريدو للسكين المستقر فوق الطاولة التي احتلت زاوية الغرفة ، ونظر جورج لأصدقائه وقد تملكته الحسرة والألم وقال بهدوء :و..لماذا أنتم بفاعلون الآن؟..عل ستقتلوني ؟) وقتها قال

ألفريدو بحزن :أعلم أن الأمر ليس بيدك ولكن...للأسف يا صديقي..نعم..لأننا يجب أن نقتص لأنفسنا لترتاح أرواحنا وليأخذ العدل مجراه...وسنقتلك بنفس الطريقة التي أدميت بها أجسادنا وقلوبنا..وأرواحنا)

وتوجه الأخير ناحية الطاولة وحمل السكين بين يديه ، وقبل أن يطعن مفنيهم بساعديه المرتعشين دخل أحد أصدقاء جورج للغرفة والذي كان يدعى بروميو مما أجبر الأرواح على الاختفاء ، وفور رؤية الصديق لجورج وقد أوثقت كلاً من يداه وقدماه وقيدوا بالفراش حتى شهق وركض تجاهه وحرره مما أعاقه من ثم سأله عن سبب ما حدث معه ومن وراء هذه الفعلة الدنيئة، فأجابه جورج بعدم معرفته للأمر وطلب الأخير من صديقه بأن يغادر المنزل بحجة عدم تأخره عن منزله وأسرته، إلا أن روميو شعر بالخوف على صديقه ظناً منه بأنه مُهدد من قِبل أحدهم وهو المسؤول عما حدث معه داخل غرفته وظل روميو ماكثاً في منزل صديقه لا يعلم ما الذي يخبؤه له القدر.

وبينما الأخير يشاهد التلفاز وجد جورج مقدماً ناحيته وقد ثنى ذراعه اليمنى وراء ظهره ، وأخذ يحذو خطاه تجاهه ببطء وهدوء، فنظر إليه روميو بتمعن وقال له بقلق :صديقي؟..ماذا بك ؟..ما الذي حدث ؟..جورج؟..ما..ماذا هناك ؟..هاااااا) وشهق بعنف إثر رؤيته للسكين وهي تخرج من مخبئها وتنقض على صدره وتضمه لأرواح السماء المقتولين، وما إن دقت الساعة معلنة عن انتصاف الليل حتى جاءت الأرواح ورأت جورج وهو جاثٍ على ركبتيه بجانب صديقه الذي قتله بيديه ، وتفاجؤوا به وهو يطعن نفسه وينهي حياته بنفس الأداة التي استخدمها في جميع جرائمه السابقة ، لأنه يئس من عبء الحياة وصعابها، إلا أنه لم يعلم أن بفعلته هذه قضى على كل الآمال والطموحات التي كان يسعى لتحقيقها .

فالسعادة والنجاح وراحة البال لا يأتيان على طبق من ذهب، بل يجب أن نكد لتحقيق ما تبتغيه عقولنا فالأمل كنز لا ينضب .




قصة
قارب النجاة

مقدمة :

أهلاً بكم من جديد عدت إليكم لأعشش داخل قلوبكم آمال جائب البحار إنبثقت من لب السماء لأغرس أنياب الحسرة داخل جوف الحاقدين إنتظرني الملتاعون لأحل قيد بؤسهم وتعاستهم لا تقلقوا فمغيثتكم لم تتخلى عنكم يوماً وها أنا الآن ها هنا لأبدد الظلام

ضي الجلادي

قارب النجاة

تجبرت الحياة ومالت الآمال للضياع، إنبثقت هالة الوهن والهلاك من لب الأوهام لتضرم نيرانها داخل جوف الآلام وتكلل صاحبها بقوس فنائه الحاد ، قوس الذكريات، لكم يؤرق الإنسان ويزعجه أن يجلس على كرسيه ملتحفاً غطاءاً من الصوف أمام مدفأته التي اشتعلت النيران بها ، وقد عصفت الأجواء خارج حدود سجنه المقفر دون أن يجد مناصاً يودي به لما يشغل به وقته ، ولاسيما إن كان ذلك الطاغية وصم بالوحدة والافتقار المعنوي ، تتلاعب الحياة به أيما تلاعب وهو طريح فراش الملل والكسل والخذلان، لا تتركه شائبة إلا وحلت به فقط لتدمي جراح وآلام قلبه الغائرة ، يصعب عليه دائماً أن يتغلب على طغيان الفراغ وسطوته لاسيما حين يكون بمفرده وقد غلفه الصمت والسكون

من كل جانب ، كل ما يطرأ على مسمعي ذلك الجماد الحي هو صوت اصطكاك شرارات النيران الملتهبة التي تئن وتعوي كما الذئاب لشد ما تشعر به من لوعة السأم والظلام على الرغم من اشتعال لبها بلهيب الشمس الوقاد . هذا هو الحال مع السيد كاسبر الرجل المتجهم صاحب النفس الجليدي و العينين الزرقاوتين وشعره الذي كساه الليل بسواده المقيت تتخلله سهام الشتاء البراقة لتؤويه سماء بردها القارص وقد انطوى حول نفسه أمام المدفأة لا يؤنسه كتاب ولا صديق ،وقد أشعل غليونه بين أصابعه وأخذ يستمد الأنس من سمه الذي عشش داخل أغوار رئتيه الممزقة،لطالما كانت حكمة سيد الوحدة والخذلان هي (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد) إلا أنها ما عادت تنطلي عليه بعد أن افتقر كيانه لحب العمل والاشتياق لهوس قراصنة البحار والسطو والنهب من كل من تقع عيناه على مقتنياته،نعم،لقد كان السيد كاسبر ملك التشاؤم وأفل شعاع الحياة أعظم قرصان في بحار العالم السبعة التي جابها سارقة وغاربة،وجمع من أثريائها وأعيان

سفنها وبواخرها ما يستزيد به حتى مثواه الأخير،لقد عمل طوال حياته على غرس شوكة الخوف والوهن داخل قلوب الناس،فبات مكروها غير مرغوب فيه،يشمئز المستمع من سماع اسمه ينطق أو يجري على أي لسان. طغى طوفان الذكريات على مخيلة ذلك البائس وقد ارخ له بعد معاناته الصارخ الذي حمل له الوهن والخذلان،تداعت أنفاسه وهو يسترجع ماضيه الحالك المعشش بنال الطغيان وسفك الدماء،لقد زج مرغما منذ نعومة أظفاره لدرب الإحرام والقتل الأولين الصدور ،تقهقر صاحب العينين الذابلتين والجسد المرتعش حينما تهافتت آثامه كما الرياح تسلبه الراحة والسلام وقد توانى عقله عن إزاحة الدموع الملتهبة التي اغرورقت داخل مقلتيه الحانيتين، يااااه،لكم كان الوئام يحفه هو وعائلته قبل أن يعود والده المتجبر من رحلته القرصانية الأخيرة التي سلب خلالها ست باخرات وزهقت جراءها سبعة عشر روحا نقية لا تكن السوء لأي كان،تذكر عندما دفعه أباه لسلك طريقه الدامي رغم أنفه فقط ليكون خليفته التي يهابه

الرائي ويرتعد لسماع اسمه يصدح في الأرجاء،تمكن سالب الأمنيات من السطو على محيا ذلك الهلع ليزخرف له أفاق حيرته بنيازك الظلم والبهتان ويتوجها برماد الحسرة الآفل لصدى الأكوان،تذكر أول أيامه المظلمة حين عمل قرصانا مبتدئا أشرف على تدريبه ذلك الوالد السافك لشعاع الأمل والحياة،وقتها أجبره الأب المصون على فعل ما لبد سماء براءته بدماء الإجرام الكاوي للأبدان،وجه لقتل طفلة صغيرة تقاربه فيما ناهز من العمر ،منذ تلك اللحظة الذي كبس فيها زناد مسدسه وأصمت أذنيه صرخة الفتاة المسكينة أبيدت مشاعره وحبست بقاياها داخل سرداب الوهن والضياع،إلا أن الحياة عادت مرة أخرى لتتدفق داخل صدره الأنان وتحول شظايا أحلامه للألئ عطرة كللت له الأمنيات وتألقت بها قلوب الهائمين في سحر الدنيا وهواها. دقت الساعة معلنة انتصاف الليل وسيد الأوهام جالس أمام المدفأة وقد شد الضغط على غليونه لتنفث سمومها داخله أسرع من ذي قبل لينال رضا الموت الذي غضب عليه يأتيه

بغتة دون رأفة أو رحمة أو امتثال.

وما هي إلا دقائق معدودات حتى آلمه جرح صديقه الذي تقاسم معه العذاب حين أوشك على لفظ أنفاسه الأخيرة فور تحطم سفينتهم عند سفح جبل صخري ،تذكر كلماته التي حفرت داخل دهاليز عقله ،ملأ عبق حروفه حياة كاسبر عندما قال له:(يا صديقي..ابتعد عن ذلك العالم الذاخر بالدماء ..أنا واثق أن بداخلك فتيل أمل يحمل الخير بداخله وهو فقط بانتظار من يمده بشرارات الدفء والأمان..أرجوك يا كاسبر..أرضي رفيق آلامك وحقق له أخر ما يتمناه ..لقد عجزت أنا عن مداواة جراحي ،،إلا أنك ستفعل ما كنت أتمنى أنا القيام به..غير حياتك يا كاسبر ولا تترك العنان لعرش الظلام بأن يخيم داخل قلبك ..أرجوك يا صديقي.. أنت خير يا كاسبر.. وستبقى هكذا دوما ..فالماء العذب لايشوبه الملح ويبقى نقيا مهما مرت الأزمان..أنت طيب القلب فلا تسمح لجبروت والدك بأن يغير حياتك يا كاسبر ..أرجوووك)همض قرصان البحار

السبعة بتثاقل من فوق كرسيه المخملي الذي تأزم حاله من كثرة ما يعانيه من ثقل الأيام وعبئها وتحميلها لصاحبها أكثر مما ينبغي ،لعن سيد الظلام نفسه طويلا وهو يرى عقارب الساعة وهي تسير وكأنما بعثت أمامها الأطياف فدارت على عقبيها ولاذت بالفرار دون أن تحمل نفسها هم التقدم على طريق لن يحمل لها سوى الهلاك والضياع ،تثاءب منفي جزيرة الحيتان وهو يعبث بيديه داخل شعره الكثيف وكأنه يجاهد محاولا الوصول لطرف خيط يقوده لمرأب تروس عقله المسننة والتي سيعمل من فوره على مؤازرتها لتعمل وتعود لحنكتها ودهائها المعهودين ،إلا أن محاولاته باءت بالفشل وضاع أمله في العثور على الدليل الذي سيقوده خارج تلك الجزيرة المقفرة والمهجورة والتي اقتصر ساكنيها على مجموعة من الحيتان حفت الجزيرة من كل صوب وناحية.

غادر كاسبر منزله وهو يندب حظه على ما اعتله وأسقمه وأواه سماءا لا تنفك عن رفعه عاليا حتى بات عاجزا عن رؤية الأرض

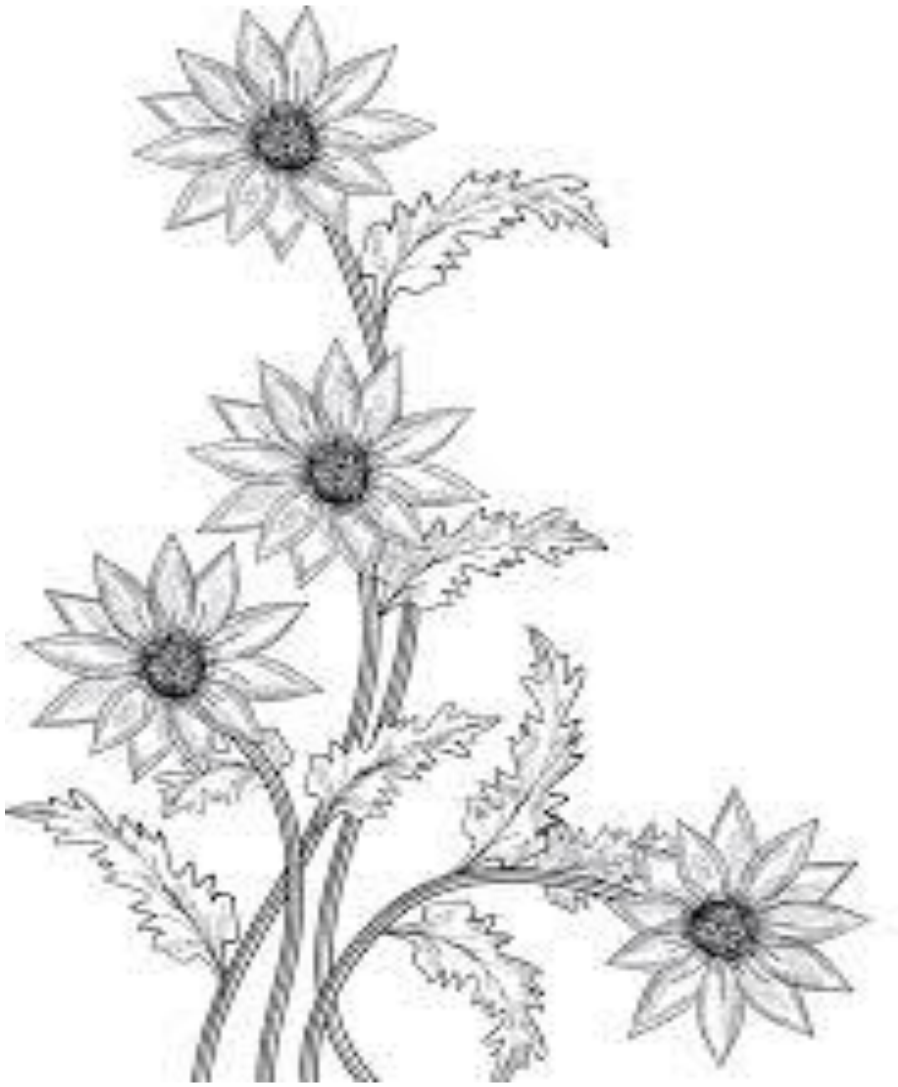
التي تمنى لو استظل بدفئها ،وانبطح فوق ترابها ليملأ أخاديد وجهه ويديه من رائحتها التي تألقت بها أساريره ،وتمنى لو طالها بيديه ليمتع بشذاها وعبقها الذي خلق منه وإليه مرجعه ومأواه الأخير، وقف كاسبر على شاطيء البحر وهو يحدجه بنظرات الحنين والاشتياق التي اعتاد أن يشعر بها فور ملامسة طيف المحيط لهواجس وأحاسيس قرصان البحار ،أخذ يقول بلوعة وقد انهمرت دموعه بحرقة بعد أن رفع يديه للسماء مناجيا ربه قائلا:(ياربي لماذا تركتني حبيس هذه الجزيرة النكراء ؟..لقد ضاق صدري وبت لا أطيق حياة السجناء..أتلو اللعنات مرارا علها تقتلني وأنتهي من هذا الذل والعناء ..،خلصني يا إلهي من هذا الكرب وإلا لا رغبة لي سوى بالفناء ..تحطمت سفينتي وحاصرني الذي كنت أجوله وأسرق راكبيه من الأعيان والأثرياء ...إرأف بقلبي الذي طال فراقه لرؤية الأهل والأصدقاء ...حلمي أن أغادر أغوار هذا المكان لأحرر عنقي من أصفاد القرصنة السوداء.....ساعدني يا إلهي لأحقق مناي وأكون الشخص الذي

لطالما تمنيته وأتخلص من هذا الهراء.....)وشقت كلماته صوت الرعد والبرق الذي اختل لهما توازن الكون ولم يلبث إلا أن اشع من الأفق مصباح أخاذ تبين له فيما بعد أنه عالق فوق مرساة قارب صغير أتاه من حيث لا يدري ،عندها انفجرت القنبلة التي أقتت حاملة معها مفاجأة كبرى ،حيث ظهر شاب يسوق مجاديف مركبة النجاة والذي صاح من بعيد قائلا بتعجب:(يا إلهي..ما الذي تفعله هنا يا رجل؟..لقد أرسلني ربان سفينة الركاب لأستطلع أمر ذلك الصوت الذي صدر لنا من الأفق...إذ أننا جميعا هلعنا لذلك الصدى الذي ملأ الأرجاء رغم علمنا بأن هذه المنطقة خالية تماما من أي أثر ينم عن الحياة..وفي النهاية تجلى لي أنه أنت ؟..يا إلهي..،هذا عجيب حقا ..جزيرة في هذه البقعة من العالم وسط مجموعة هائلة من الحيتان المفترسة الأكلة للبشر ؟..هيا..هيا يا رجل..تعال بسرعة لأبعد لوطنك بعيدا عن هذا المكان الموحش عل سقمك يذهب عنك..هيا رافقني سأعيدك لبر الأمان).

وما إن إنتهى الأخير من صياحه الجزع الثاقب للآذان ،تبادر لذهنه أنه يناجي تمثالا أو حجرا أو ما شابه إثر جحوظ عيني السيد كاسبر واصفرار وجهه وجمود جسده ،والذي آل في النهاية لانفلات شهقة مريرة تصاحبها آهات واهنة من صدر تائه البحار على ما ألم به من نعم وفضل سابغ،وقتها قال كاسبر بجمود:(لقد ظننت أنه بعد تحطم سفينتي وابتلاع الشاطيء لي لن أتمكن من الانفلات من قيده البتة..هذا لا يعقل ..سأقتنس كل آمالي التي أسعى لتحقيقها ؟..الحمد لك يا إلهي..سننال ماكنا نرجوه يا صديقي العزيز)

بعدها ركب شاق البحار قارب النجاة وعاد لدياره وحياته التي يهوى اصطياد كل لحظة فيها ليعوض دنياه التي أضاقت عليه النطاق ولم تتركه إلا وهو هائم وسط دوامة لا تؤرخ له سوى الكره والعداوه والبغضاء ،وحقق السيد كاسبر حلمه وتحول لإنسان ناجح يحبه الآخرون ويتمنون قضاء وقتهم معه بل والاستزادة من خبرته وقصصه ومعلوماته التي ذخرته بها الحياة.

وتحولت حياة بائس جزيرة الحيتان وسجلت حدود ومدارك معاناته على ألواح المركبة التي أغاثته وحفرت على مقبض مصباحه إثر إشعال الصديق الراحل لفتيل الحياة والألفة داخل قلب معذب الأكوان ،قارب النجاة.



الكاتبة في سطور

*ضي ايهاب حسن

*الشهرة ضي الجلادي

*طالبة بالصف الثاني الثانوي

*عضوة بنادي أوتار للقصة وملتقي أوتار الابداعي

*لها صالون ثقافي باسمها صالون ضي الجلادي

انعقد بمؤسسة بنت الحجاز وتمت فيه مناقشة العديد من اعمالها

من اعضاء اتحاد الكتاب المصري

*لها مجموعة قصصية ورواية تحت الطبع

الفهرس

تم الطبع بمؤسسة النيل والفرات للنشر والتوزيع

مع تحيات

محمد الساعى

مدير قسم الطبع والنشر

جيهان عبد الرؤوف علوان

مدير عام دار النيل والفرات

ناجي عبد المنعم

رئيس مجلس الإدارة

٠١٠١١٢٥٦٩٤٣

٠١١١٦٢٠٢٢١٨ /٠١٢٠٢٥٤١١٩٢